

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م) أ/ نجلاء سقوان¹

¹ جامعة الجزائر 02/أبو القاسم سعد الله-الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/12/10 تاريخ القبول: 2019/12/25 تاريخ النشر: 2020/01/01

الملخص:

يمتد تاريخ التواجد القرطاجي إلى حوالي نهاية القرن التاسع ق م ، وحتى منتصف القرن الأول ق م، وليس هناك من ريب في أن هذه الفترة القرطاجية إنما تعتبر من أهم فترات التاريخ المغرب القديم ، فضلا عن التاريخ الإفريقي وحوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد تناولت المصادر المكتوبة على قلمها وشح معلوماتها جوانب مهمة من تاريخ وثقافة قرطاجة، تركت للباحثين والقراء جهودا للتنقيب عنها في الموقع التي قامت فيه ثم دراستها. وسنتطرق في هذا المقال إلى وضع التعليم في قرطاج لتوفر المرجعية التاريخية مقارنة ببلاد النوميدي والمور، ولارتباطها بسكان ولغة المغرب القديم وبعض المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعابد ودور الكتب التي كانت موجودة في تلك الفترة.

Sommaire:

L'histoire de la présence carthaginoise remonte à la fin du 9ème siècle AV. J.-C., jusqu'au milieu du premier siècle AV. J.-C., Il ne fait aucun doute que cette période carthaginoise est considérée comme l'une des périodes les plus importantes de l'histoire dans le Maroc antique, Outre l'histoire africaine et le bassin méditerranéen, Les sources d'information écrites et la rareté de leur information ont porté sur des aspects importants de l'histoire et de la culture de Carthage, ce qui a permis aux chercheurs et aux lecteurs de les explorer sur le site où ils ont étudié et ensuite étudié, Dans cet article, nous discuterons du

statut de l'éducation à Carthage pour fournir la référence historique aux pays du Noumid et du Mor, et son association avec les habitants et la langue de l'ancien Maghreb et certaines institutions éducatives telles que les écoles, les temples et les bibliothèques qui existaient pendant cette période.

المؤلف المرسل: أ/ نجلاء سقوان

المقدمة:

إن التعليم منذ القدم هو الدعامة الأساسية لتقدم الشعوب، فالنهوض به وإعداد النشئ إعدادا سليما يجعلهم مواطنين صالحين نافعين لغيرهم، وبذلك ينشأ مجتمع متحضر يملك أسباب القوة جميعا. والباحث في العصور التاريخية القديمة يجد إهتمام القرطاجيين بالتعليم إهتماما كبيرا من خلال السلاح الذي قدم به التجار الفينيقيون إلى غربي المتوسط، ألا وهو الكتابة¹، في الوقت الذي كانت تعيش فيه منطقة المغرب (ليبيا القديمة) في العصر النيوليتي²، فالكتابة تمثل الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية³.

تعتبر هذه الدراسة من البحوث التي تتناول أهم الإنجازات الثقافية في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (التعليم)، فالقرطاجيون الذين يعتبرون من الشعوب المتحضرة، والفاعلة بما أتوا به من الشرق القديم وبما تأثروا به من الإغريق والرومان، وبما كسبوه من سكان المنطقة التي حلوا بها،

¹ Courtois, (CH), Saint Augustin et le problème de la survivance du punique R.Af.N° 424-424, (1950), PP259-261

² النيوليتي Neolithic مصطلح يطلق على المرحلة الأخيرة من العصور الحجرية، ويعني العصر الحجري الحديث.

³ غانم (م.ص)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة، جامعة الجزائر، 1981-1982، ص 116.

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م - 146ق.م)

استطاعوا أن يكونوا حضارة أثبتوا من خلالها وجودهم بالمنطقة، ونافسوا بها كبرى حضارات التاريخ القديم.

ومن هنا تكمن أهمية دراسة التعليم في قرطاج، لأنها أخرجت المغرب القديم من فترة ما قبل التاريخ إلى بداية العصور التاريخية، وحتى إلى مرحلة الإبداع الفكري بصورة عامة وتأثيراتها في شعوب البحر المتوسط. لكي يتيسر لي دراسة هذا الموضوع والإلمام بعناصره حاولت طرح إشكالية رئيسية وهي كالآتي:

كيف كان الوضع اللغوي في المغرب القديم خلال العهد القرطاجي؟ ما واقع التعليم في قرطاج؟ وما هي أهم مؤسساته؟

دفعني إشكالية الموضوع والمادة العلمية التي اعتمدتها إلى تقسيم المقال إلى ثلاثة عناصر وهي:

1- اللغة والأبجدية البونيقية

2- أماكن التعليم في قرطاج (المدارس والمعابد)

3- مكتبات قرطاج القديمة

أولاً: اللغة والأبجدية البونيقية: إن معلوماتنا في هذا المجال تكاد تكون ضئيلة وما وصلنا عبارة عن إشارات وتلميحات من مؤرخين قدامى إغريق ورومان. (1) اللغة البونيقية: كان الفينيقيون يتكلمون لغة ذات أصول سامية⁴، والتي تعتبر فرع من فروع اللغة الكنعانية التي تمازجها تمازجها اللغات السامية الأخرى من مرونة في الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرهما، وغالباً ما يتكون فعلها من ثلاثة، كما تتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات.⁵

⁴ Hubac (P), Carthage, éd. La renaissance du livre, Paris, (1946), P 73.

⁵ غانم (م.ص)، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 36.

أ/ نجلاء سقوان

ومع استقرارهم في شمال إفريقيا طرأ عليها تغيرات، ذلك أن اللغة الفينيقية لم تستطع الصمود أمام اللغة النوميديّة المحلية، بل دخلتها تغيرات وحروف وأسماء محلية أبعدتها عن طابعها الشرقي الأصيل⁶، ويعتقد المختصون في اللغات السامية بأن التغيرات التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب القديم لم تكن سطحية فقط، بل كانت عميقة جداً تناولت التراكيب وطريقة النطق بها،⁷ وأطلق عليها اللغة البونيقية، فاللغة البونيقية هي لغة المستوطنات القرطاجية في إفريقيا⁸، ويعتقد بعض الباحثين أن اللغة البونيقية أكثر تطوراً من اللهجات النوميديّة.⁹

انتشرت اللغة البونيقية في مدينة قرطاج حتى أصبحت لغة السكان جميعهم¹⁰ إذ استعملت في المدينة والريف ولاشك أنها كانت تدرس في مؤسسات قد تكون ملحقة بالمعابد ضمن وظائفها التربوية.¹¹ كما كان لها حضور مكثف في المدن المطلة على سواحل غربي ليبيا لاسيما في طرابلس وكانت تسمى "وية" وفي سبساطة ولبدى الكبرى¹². وتسربت إلى الممالك النوميديّة والماوروية، فلقد أختارها الملوك والكهنة لتكون لغة القصر والمعبد. فضلاً عن حضورها في العديد من المدن والقرى الريفية التي اتخذها الفينيقيون والقرطاجيون من بعد مستوطنات كان

⁶ Courtois (CH), OP, Cit, P 268.

⁷ مثل ذلك تغير النطق في التفتيم والترقيق وإدخال بعض المفردات المحلية، كما حدث عند دخول اللغة العبرية في وقتنا الحالي:

Moscatti (s), l'épopée des phéniciens, Paris (1971), P 52

⁸ Faïdherb, épigraphie Phénicienne et Numidique (libyque), R.A.F; 1873, P 58.

⁹ Albertini (E), Marçais (G), Yver (G), L'Afrique du Nord Française dans L'histoire Ed. Archat, Lyon, Paris, 1937, P 41

¹⁰ دراع الطاهر، . العلاقات الحضارية القرطاجية النوميديّة (814 ق م-146 ق م)، كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، 2009-2010 ص 117.

¹¹ محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ط1، منشورات أليف، تونس، 1999 ص 66.

¹² دراع الطاهر، المرجع السابق، ص 118.

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م - 146ق.م)

ففيها الحوارات تجارة وثقافة.¹³ وانتشرت كذلك في صقلية وسردانيا وجنوب إسبانيا ومالطة تم العثور على نصوص فينيقية وأخرى بونية تعود إلى أيام قرطاج وجزر البليار وشبه جزيرة الإيبيرين وهذا دليلاً على إشعاع الثقافة القرطاجية في العديد من المواقع وتمكنها من العيش والإزدهار فيها قروناً طويلة.¹⁴

(2) الأبجدية البونيقية: اختلف المختصون في بادئ الأمر بشأن أصل الكتابة الفينيقية، فمنهم من أعادها إلى الكتابة المصرية ومنهم من أعادها إلى الكتابة المسمارية، ولكن ديسو (Dussaud) أثبت بعد الدراسة والمقارنة والتمحيص أن هذه الكتابة تختلف تماماً عن كل الكتابات التي سبقتها كالهيروغليفية والمسمارية، فهي كتابة محلية يعود ظهورها إلى الألف الثانية ق.م¹⁵ وجاءت هذه الدراسة عكس ما يشد به بلييني (Blinie) "إن الأبجدية الفينيقية كانت قد أخذت من المسمارية التي تكتب بها اللغة الأشورية وقد بقيت هذه الكتابة تمارس في قرطاج تحت إسم الكتابة البونية"¹⁶.

تواصلت الكتابة الفينيقية في غرب المتوسط بعد سقوط فينيقيا خاصة في المناطق التي كانت تحت التأثير السياسي القرطاجي أو التي كانت في احتكاك دائم معهم،¹⁷ وهذه الكتابة كلاسيكية في مظهرها فالحروف تظهر أكثر حجماً من تلك التي وجدت في الوطن الأم، ولم تخرج عن هذا السياق الكتابة القرطاجية إلى غاية القرن السادس ق.م¹⁸.

¹³ محمد حسن فنطر، المرجع السابق، ص ص 66-62.

¹⁴ المكان نفسه، ص 66.

¹⁵ Conteneau (G), La Civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1949, PP 254, 255

¹⁶ غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص ص 36-34.

¹⁷ Gautir (E.F), le passé de L'Afrique du Nord, Siècles obscures, Payot, Paris, 1952, PP 42, 48

¹⁸ Chabot (J.B), Punica, J.A, t.8, Éd, imprimerie, national, (1916), P 209.

أ/ نجلاء سقوان

كما اختلفت الكتابة الفينيقية التي استخدمت في قرطاج عن فينيقية صور وصيدا سواء في النطق أو المفردات والقواعد، والمعروف أن الفينيقية قريبة من العبرية، وبفضل معرفته للعبرية تمكن الفرنسي أبي بارثيليبي من فك رموز الكتابة الفينيقية في أواخر القرن الثامن عشر وما يزال يستعان بالعبرية إلى الآن في ترجمة النصوص البونيقية، وهي كل نصوص لا تتجاوز بضعة آلاف من النذر، وخارجها لا يمكننا ذكر غير بعض شواهد القبور وبعض شذرات الأشعار، والنقوش على القطع النقدية.¹⁹ أنظر الملحق رقم 01 صفحة 11

ويبدو أن الكتابة الفينيقية عرفت تطوراً عندما وصلت إلى شمال إفريقيا، حيث عوضتها كتابة جديدة تختلف عن الكتابة الفينيقية أطلق عليها الكتابة البونيقية.²⁰ ومن هنا يمكننا أن نطرح سؤال، لماذا تطورت الأبجدية الفينيقية في قرطاجة وليس في صور وصيدا أو جبيل؟ لأنها إقتبست حروفها من أبجدية أقدم منها ألا وفي التيفيناغ والتي يرجعها المختصون إلى سنة 1500 قبل الميلاد.²¹ تتكون الأبجدية البونيقية من 22 حرفاً ساكناً²² وتقرأ من اليمين نحو اليسار،²³ وتتميزت بمظهر حروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان²⁴ لذلك أخذت حروفها شكل أكبر.²⁵

وعلى العموم فإن هذه الكتابة تغير شكلها وتطورت، وأعطى علماء الآثار مصطلح نيو-بونيني (Néo-punique) (البونيقية الجديدة) للنقوش

¹⁹ محمد الهادي حارش، حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 99

²⁰ Fevrier (J.G), Histoire de l'écriture (Libyque, Hiéroglyphique, Hittite), Paris, 1959, P 321

²¹ Fevrier(J.G), op cit ,p322

²² Conteneau, (G), La Civilisation Phénicienne, OP, Cit, P

Szncér. (M), l'emploi des termes (Phénicien, Punique, Néo-Punique) Problèmes ²³ méthodologie, in acts of IInd Congress Hamito- Semitic, 1978, PP 261-269.

²⁴ Basset (B), les influences puniques chez les Berbères, R.AF.N° 308-309, 3^{ème} et 4^{ème} trimestre, 1921, P 06.

²⁵

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م)

والكتابات باللغة القرطاجية، التي ظهرت بعد تدمير قرطاجة²⁶. تلك الكتابة التي وجدت تجاوباً كبيراً من طرف السكان المحليين²⁷ حيث يشهد على ذلك الكتابات والنقوش الكثيرة التي عثر عليها في تونس وشرق الجزائر،²⁸ حيث تظهر البونيقية الجديدة محل البونيقية القديمة²⁹.

ويعتقد س. غزال (S.Gsell) أن البونيقية الحديثة تمثل بداية تراجع للكتابة الفينيقية في شمال إفريقيا، حيث أصبح القائمون على كتابة نقوشها يميلون إلى السرعة وعدم الاعتناء بها بعدم إعطائهم الأشكال التي تستحقها،³⁰ وعلى سبيل المثال أصبح حرف الراء، الدال والباء تكتب بنفس الطريقة أي على شكل نصف دائرة أو قوس، مما يدخل الشك و الإضطراب لدارس رموز اللغة البونيقية الجديدة.³¹

كتب القرطاجيون على الحجارة بوجه عام ولكنهم كتبوا أيضاً على مواد أخرى،³² وتجدر الإشارة إلى محابر من فخار ومسايطير من عظم أو عاج وكلها أدوات تستخدم للكتابة على البردي والرق وعلى الكسرات والأنصاب والجرار وغيرها من الأواني،³³ ووجدت نقوش بونيقية على البرونز والذهب والألواح الخشبية وعلى الطين المشوي³⁴ وأستعملت الجدران أحياناً لسطر ما يريدون تبليغه وتخليده.

²⁶ Fantar (M.H), Tébourouk, Stèles amépiographique à inscription neo-punique, Paris, 1976, PP, 01-08.

²⁷ Bousquet (G.A), les Berbère, Press universitaires de Farnce, Ed-que Sais-je?, 1974, P10 .

²⁸ Fevrier (J.G), Histor, de l'écriture (Libyque, Hiéroglyphique, Hittite), paris, 1959 , P 325

²⁹ الحاج أحمد بومعقل، مظاهر التأثير القرطاجي، في نوميديا: الزراعة الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: 2008-2009، ص 57.

³⁰ Szncer (M), lemploi des termes, OP, Cit, P 267.

³¹ Gsell (S), H.A.A.N, T4, op, Cit, P 102

Fantar (M.H), les Phéniciens , méditerrané, Ed, Alif, Tunisie, 1997 , P 21

³²

³³ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

³⁴ Fantar (M.H), les Pheniciens, OP, Cit, P 102

أ/ نجلاء سقوان

ومن أدوات الكتابة لديهم أقلام من القصب أما الأخبار فكانوا يستمدونها من خضب طبيعية مختلفة كالمغرة والزنجفر والسخام.³⁵ أنظر الملحق رقم 02

صفحة 12

ومن خلال النقائش التي تم العثور عليها يثبت مدى إنبشار القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي. ومن الآثار ما تم العثور عليه في ضواحي مدينة قالمة بالقطر الجزائري نقيشة بونية سطرت بالحرف النسخي،³⁶ قرأها ونقلها إلى الفرنسية (جامس جرمان فيفري) بما معناه قف أيها المار وإقرأ. وإستناداً إلى هذه النقيشة رأى العالم الفرنسي أن التعليم كان منتشرأ في المدن والأرياف البونية،³⁷ وقد تبنى هذا الرأي آخرون نذكر منهم: بيارسنتاس (Biyarsantas) وقد كتب: " إنه من الخطأ الفادح تصور الكتابة وقفأ على كبار القوم وعلى الساطرين في دور الكتب أو على الكهنة في المعابد فالخربشات العديدة التي تحملها كسرات من فخار عثر عليها بين صخور جزيرة مجادورة تثبت أن المغامرين والصيادين الذين ترددوا على تلك البقاع بعيدأ عن العواصم كانوا يقبلون على الكتابة. ففي كل مكان وحتى في أقصى الأرياف تجد من كان يَسْطُرُ بالمرشق اسما أو بدايته على جنب أنية أو على قعرها".³⁸

أستنتج من خلال هذا الرأي، أن التعليم قد أحتل مكانة هامة داخل المجتمع القرطاجي، حيث القراءة والكتابة لم تكن مقتصرة على كبار القوم وأبناءهم، بل حتى عامة الشعب من صيادين وحرفيين والفئات ضعيفة. ثانيا: أماكن التعليم في قرطاج: أدرس في هذا العنصر المؤسسات التي خصصها القرطاجيين للتعليم والتدريب.

³⁵ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

³⁶ الطاهر، دراع، المرجع السابق، 118.

³⁷ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 66.

³⁸ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م)

(1) المدارس: لا تزال معرفتنا للمدارس القرطاجية ضئيلة، لا تشفي غليل الباحثين والدارسين الناشئين لتغطية الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، إلا أن نصوص قديمة تشير إلى حرص العائلة القرطاجية على تربية أبنائها وبناتها. فقد كان لحنبعل ولأخوته حظ الاستفادة من تربية قوية تجمع بين الأصالة القرطاجية والتفتح على حضارات البحر الأبيض المتوسط. ومنها حضارة اليونان والرومان.³⁹

ولقد أفلح أبوهم "عبد ملقرت" في اختيار المعلم الكفاء لتعليمهم وتدريبهم عن مختلف الثقافات والفنون. كما تغذت صفينية (صفنبعل بنت عزربعل بن جرسكن) من رحيق تربية أدبية فنية جيدة، فكانت أديبة حسناء تجيد العزف والغناء والرقص حتى كأنها إلهة وكأن الملوك والأمراء لم يكونوا إلا ليعبدوها.⁴⁰

وهكذا ساهمت المدارس القرطاجية مساهمة بارزة في تعليم أبناء الحكام والطبقة الثرية.

(2) المعابد: ذكرت بعض المعابد القرطاجية كمؤسسة تعليمية ودينية، في النصوص الأدبية الكلاسيكية والوثائق المنقوشة، غير أن معرفتنا لها مازالت تحتاج إلى مادة خبرية تجيب عن مجالات الدراسة المطلوبة، وقد حاولت الإفادة بما تيسر لي من مرجعية أرى أنها في حاجة إلى بحث أوسع وأعمق مستقبلاً. وبالمقابل فإن الآثار التي كشف عنها في التنقيبات، كانت قليلة العدد.⁴¹

لكن يبدو أن المعابد كانت مؤهلة لإستعاب الأطفال، ففيها يتعلمون القراءة والكتابة ويتلقون أسس التربية التي مازلنا نجهل عنها الكثير، بل تقتصر على أصدقاء فاترة. فالنصوص التي تم العثور عليها في قرطاجة ومن المدن البونية الأخرى تختلف من حيث المضمون وقد تعسر قراءتها لكنها قطعاً تشهد بانتشار

³⁹ Picard(G), et Picard ©, la Vie quotidienne à carthage au temps d'Annibaal, Paris, 1939, PP, 113, 114

⁴⁰ محمد حسين فنظر، المرجع السابق، ص 67

⁴¹ مادلين هورس ميدان، تالايخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 67

أ/ نجلاء سقوان

القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي، ففي قرطاجة والمدن البونية الأخرى يستطيع الناس الحرف ويقبلون على تسجيل أعمالهم ومواقفهم حتى يتعرف عليها معاصروهم ولعلمهم كانوا يفكرون في الخلف وهو مظهر من مظاهر الحسن التاريخي.⁴² ومهما كان الأمر فيبدو أن التربية في قرطاجة كانت تعتمد مبادئ أخلاقية منها: المسؤولية الذاتية والإتكال على النفس والإبتعاد عن الرذيلة وعن كل سلوك مشين.⁴³

ثالثاً: دور الكتب في قرطاج: أورد المؤرخون القدامى ذكر دور الكتب القرطاجية، وقد تحدث عنها أبولينوس الأكبر مستعملاً اللفظ اليوناني بيليوتيقا الذي يعني دار الكتب فقال: " لما كان غزو قرطاج، أوصى مجلس الشيوخ بتوزيع ما في دور كتبها على ملوك إفريقية"⁴⁴ وبالنسبة لمواقع هذه المكتبات فقد أورد الكاتب الإفريقي "أبليوس المداورشي"، أن دار الكتب في قرطاجة الرومانية كانت على ربوة بيرصة قرب معبد أسقولبيوس وهو إله الطب عند الرومان، وكان المعبد المشار إليه متربعاً على قمة الربوة مشرفاً على البحر.⁴⁵

كما أشار "أبولينيوس الأكبر" إلى وجود عدة مكتبات في قرطاجة البونية، والأرجح أنها كانت موزعة في أماكن مختلفة ثم لا ننسى أن للمعابد مكتباتها ومخازنها الخاصة بالوثائق والمحفوظات، فيبدو أن لمعبد "أشمون" مكتبة ثرية كانت تساعد الذين يؤمنونها فضلاً عما كانت تقدمه إلى الكهنة والسدنة عند الحاجة. وما هو معلوم أيضاً أن المعابد كانت تأوي بعض المجالس والهيئات السياسية التي تجتمع فيها، فيستفيد أعضاؤها من مكتباتها.⁴⁶

⁴² الطاهر دراع، المرجع السابق، ص ص 118-119.

⁴³ المكان نفسه، ص 119.

⁴⁴ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 83.

⁴⁵ الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 119.

⁴⁶ محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 83.

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م)

إن دار الكتب في قرطاجة، مهما تعددت مواقعها وتنوعت محتوياتها، إلا أنها تستجيب لحاجة الكهنة والأطباء والأدباء والمؤرخين وغيرهم ممن يسعون وراء الغذاء الثقافي والأدبي أو التقني من صناعة وتجارة وفلاحة. وقد وجدت في الكتب البونية جواباً لكل من يريد التعرف على قرطاجة، فيما أنهم من أهل الحرف والعلم لا عجب أن تراهم يسجلون مختلف أوجه حياتهم ويعبرون كتابة عن أفكارهم وعواطفهم وهواجسهم على كسرات الفخار والعاج والعظم والأخشاب والمعادن فضلاً عن الحجارة والجلود والبردي.⁴⁷

وقد جاء في كتب القدماء من إغريق ورومان، أن نصوصاً كانت تعلق في المعابد ويقبل الناس على قراءتها والاستمتاع بها،⁴⁸ ولكن لم يبق من تلك الرسائل والوثائق البونية على اختلافها وتعددتها بسبب الحريق الذي كان سنة 196 ق.م إلا دمغات تحملها أقراص من فخار زاردها الحريق صلابة. وأغلب هذه الأقراص محفوظة في مخازن المتحف القومي بقرطاجة.⁴⁹

⁴⁷ المكان نفسه، ص 83.

⁴⁸ وهي عادة نجدها عند العرب قبل الإسلام عندما كانوا يأتون الكعبة لرؤية المعلقات وحفظ ما دون فيها من أخبار: الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 120.

⁴⁹ إيمار (أندريه) جاتين أبوايه، روما وإمبراطوريتها، مج 2، عوידات النشر بيروت، 2003، ص 59.

وفي نهاية هذا المقال أستنتج مجموعة من النتائج أوردتها فيمايلي:

1-إهتم القرطاجيون بالتعليم إهتماما كبيرا من خلال السلاح الذي قدم به التجار الفينيقيون إلى بلاد المغرب القديم، ألا وهو الكتابة واللغة هذه الأخيرة التي لم تستطيع الصمود أمام اللغة النوميديّة المحلية، فتغيرت من أعماقها وابتعدت عن طابعها الشرقي الأصل، وأصبحت تسمى باللغة البونيقية لغة مدن وأرياف قرطاج.

وعن الكتابة الفينيقية، فيبدو أنها الأخرى عرفت تطورا عندما وصلت إلى شمال إفريقيا، وتغيرت عن أبجدية صور وصيدا وجبيل سواء في النطق أو المفردات والقواعد، لأنها أقتبست حروفها من أبجدية التيفيناغ القديمة عليها (1500 قبل الميلاد). وأطلق عليها إسم الكتابة البونيقية التي تكونت من 22 حرفا ساكنا ومائلا ومنحنيا.

2- عبر القرطاجيون عن أفكارهم ومشاعرهم بالكتابة على الحجارة والبردي والرق والكسرات و الأنصاب والجرار وعلى البرونز والذهب والألواح الخشبية والطين المشوي، وحافظوا على نصوصهم ووثائقهم من الضياع، فبنوا لها وفي مواقع مختلفة أديرة للكتب أو ببليوتيقا كما يطلق عليها المؤرخ الإغريقي أبولينوس الأكبر.

3- من مظاهر إهتمام القرطاجيين بالتعليم، حرص العائلات القرطاجية على تعليم وتربية أبناءها، فأختاروا لهم معلمين وخصصوا لهم أماكن للعلم قد تكون ملحقة بالمعابد، وهذا حسب النصوص التي تم العثور عليها في قرطاج وفي المدن البونية الأخرى التي تشهد بانتشار القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي.



الملحق رقم 01: صحن منقوش بكتابة فينيقية عثر عليها بقبرص

Fantar(M H) ,Les phéniciens en
méditerranée,Ed,Alif,Tunis,1997.



الملحق رقم:02: محبرة قرطاجية عثر عليها في قبر محفوظة في متحف قرطاج

وتعود إلى القرن الرابع ق.ن

محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ط1، منشورات
أليف ، تونس، 1999، ص 145.

واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي (814ق.م- 146ق.م)

المراجع باللغة العربية:

- 1- إيمار (أندريه) جاتين أبوايه، روما وإمبراطوريتها، مج 2، عويدات النشر بيروت، 2003
 - 2- الحاج أحمد بومعقل، مظاهر التأثير القرطاجي، في نوميديا: الزراعة الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: 2008-2009
 - 3- مادلين هورس ميادان، تالايخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981
 - 4- دراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميديّة (814-146 ق م)، كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، (2009-2010).
 - 5- فنطر محمد حسين، الحرف و الصورة في عالم قرطاج، ط1، منشورات أليف، تونس، 1999
 - 6- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1992
 - 7- غانم (م.ص)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة، جامعة الجزائر، 1981-1982
- المراجع باللغة الأجنبية:**

- 1-Courtois, (CH), Saint Augustin et le problème de la survivance du punique R.Af..N° 424-424, (1950),
- 2-Hubac (P), Carthage, éd. La renaissance du livre, Paris, (1946
- 3-Moscatti (s), l'épopée des phéniciens, Paris (1971
- 4-Faidherb, épigraphie Phénicienne et Numidique (libyque), R.AF; 1873,

- 5-Albertini (E), Marçais (G), Yver (G), L'Afrique du Nord Française dans L'histoire Ed. Archat, Lyon, Paris, 1937,
- 6-Conteneau (G), La Civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1949
- 7-Gautier (E.F), le passé de L'Afrique du Nord, Siècles obscurs, Payot, Paris, 1952
- 8-Chabot (J.B), Punica, J.A, t.8, Éd, imprimerie, nationale, (1916)
- 9-Février (J.G), Histoire de l'écriture (Libyque, Hiéroglyphique, Hittite), Paris, 1959
- 10-Sznycer(M), L'emploi des termes(phénicien,punique,Néo-punique)problèmes de méthodologie,in acts of IIInd congress hamito-semitic,1976.
- 11-Basset(R),Les influences punique chez les berbères,que sais je ?1947.11
- 12-Fantar (M.H), Téboursouk, Stèles alphabétiques à inscription neo-punique, Paris, 1976
- 13-Bousquet (G.A), les Berbères, Press universitaires de France, Ed-que Sais-je?,1974,
- 14-Février(J.G),Histoire de l'écriture(Libyque,Hiéroglyphique,Hittite),Paris,1959
- 15-Fantar(M.H),Les phéniciennes méditerranéennes,Ed,Alif,Tunisie,1997